

# بلاد بابل تحت الحكم الآشوري

من صعود آشور بانيبال حتى وفاة شمش شوموكين

الدكتور سامي عبد الوهيد  
قسم التاريخ - كلية الآداب  
جامعة بغداد

بابل ... ذبحت الخراف وقدمت الثيران أضاح ونشرت الاعشاب الطيبة الرائحة ... وكل جيوشي كانت محيطة بي (١٧٩) وكانت الرحلة نهريه ومجر مردوخ من آشور بنهر دجلة حتى اوبيس حيث نقل منها ربما بقناة الصرتو الى نهر الفرات ومنها الى بابل بنهر الأراختو (١٨١) ويظهر أن احتفالاً ضخماً قد اقيم في بابل لوصول مردوخ بعد غياب دام احدى وعشرين سنة وحيء بتأثيل الالهة نركال من كوئا ونابو من نورسييا لحضور هذه المناسبة (١٨٢) وذكرت وثيقة الأخبار البابلية أن رجوع مردوخ كان في الثاني عشر من أيار (١٨٣) ، في وقت تذكر فيها وثيقة أخبار اخرى كونه في الخامس والعشرين من أيار (١٨٤) واعتقد أن عودة التمثال قد بدأت في الاول من أيار ولم يبق لبابل الا في الخامس والعشرين منه نظراً لايقاف الناس على طول الطريق . لتمثال الاله العظم وتسميم الفرائس له من قبل شاموهم.

تسلم الاخوان آشور بانيبال وشمش شوموكين الهدايا من والدها وانضم آشور التمثال بأن شمش شوموكين قد قدم هدايا اخرى (ربما زادت بها تملكه حوا) لكل ما يمكن تصوره بما تتطلبه الملكية قد عملت وأسطيبت جنوبه حياضاً عريضة حيرت بوجهها في سبيلها من حياض معدة مسبقاً من

ما أن صعد آشور بانيبال على عرش آشور حتى بعث برسالة الى أهل بابل أشار فيها الى عودة الالهة الى مقراتها . ويظهر أن آشور بانيبال قد احتفظ ببعض كنوز مردوخ ولم يرسلها الى بابل الا سنة ٦٥٥ ق . م . فعربة مردوخ الجديدة مثلاً قد ارسلت الى بابل بعد سنة من رحيل مردوخ عن آشور (١٧٦) وربما أمر آشور بانيبال بالاستمرار في تعمير معبد مردوخ في بابل حال تربيته على العرش حتى يكون مهيئاً لوصول تمثال الاله في نيسان . وأخبرنا آشور بانيبال عن استخدامه أنواعاً من الخشب والذهب والرصاص وأكمال عربية مراسيم مردوخ التي زينت بالذهب والفضة طبعاً لاستقبال الاله . كما ذكر الملك الآشوري تحتاً من نوعين من الخشب ومنضدة تقديم الى الاله (١٧٧) . ونقرأ في النصوص عن اخشاب احضرت من غرب العراق ولتعمير معبد مردوخ (١٧٨) ويجوز رجل الملك (في الغالب آشور بانيبال) عن وضع بوابة جديدة لمعبد مردوخ في بابل وذهاب الناس في جماعات لمشاهدتها (١٧٩)

بدأ تمثال الاله مردوخ رحلته من مرسى مدينة اشور ، وترك لنا آشور بانيبال وصفاً رائعاً لما تمثل نيل سروره لوقوعها في بداية حكمه . وبصحية التمثال كان شمش شوموكين الذي أرسل لتوه مراسله لتأجيل ملكاً على نهار اسبوعه الثاني الذي انتهى

179. RCAE, III, P. 347.  
180. E. Ebeling, Keilschrift Texte aus Assur Religiosen inhalts, transl. by C. J. Mullo- Weir, The return of Marduk to Babylon with Shamashshumukin, Journal Royal Asiatic Society, (JRAS), (1929), PP. 553-55; Streck, 11, PP. 264-68.  
181. ARAB, 11, 989; Mullo-Weir, op. cit. 1,11.  
182. ARAB, 11, 989; Streck, 11,264; HA, pp. 405-06.  
183. Babylonian Chronicle, Col. IV, 1s. 35-36.  
184. S. Smith, BHT

المشتر القسم الاول من هذا البحث في كتاب (بحوث آثار سد صدام) ص ٢٤٩ وهذا هو القسم الثاني للبحث وأرقام الحواشي مكملة لأرقام القسم الاول

176. ABL, 926; Millard, op. cit. p. 16, 1s. 4-5.  
177. PEA, col. 1, 1s. 25-30.  
178. Annals of Archaeology and Anthropology, (AAA), XX, Vol. XX, nos. 3-4 (Dec. 1932), 1s. 42-59; ARAB, 11, 957; Streck, 11, p. 230; ARAB, 11, 979; Streck, 11,p246; ABL, 120.

استعداده لاختبار الملك بفحوى الشتائم التي اطلقت ضد شخصه . وكل هذه تدل على الجو الذي كان يسود المدينة آنذاك وعدم استقرار الامور فيها .

إن الحادثة الاخرى ذات الدلالة المماثلة كانت حادثة سرقة وقعت في نفر ربما رفعت الى اشور بانيبال في بداية حكمه . فإن كاهن الكالو للاله أيا سرق ذهب من الجرة الموجودة امام الالهة عشتار في معبد الايكور بنفر (١٣٠) هناك شاهد آخر على عدم الاستقرار في بلاد بابل هي رسالة بعثها حاكم نفر الى اشور بانيبال (وإن اقتناع البعض بأنها تعود لفترة اسرحدون أساسه ذكرها لأوبارو مرفوض لأن أوبارو ظل حاكماً على بابل حتى سنة ٦٥٥ ق . م .) . وقد أرسل هذا الحاكم اخوته وعشرة نبلاء من المدينة لمواجهة الملك . فيذكر في الرسالة (ليعلم الملك أن جميع البلدان تكرهنا من أجل الاشوريين ، فلا يمكننا وضع قدمنا بأي بلد فأينما ذهبنا نخش القتل (لأن الناس تقول) لماذا بايعتم الاشوريين ؟ ولذلك فإننا محصورون داخل أبوانا لا نخرج منها على الإطلاق . هلالا يتركنا الملك عند رحمة أي شخص) . (١٣١) وتوضح الرسالة بأن الاشوريين لم تكن لهم شعبية في بلاد بابل وإن الخطر يواجه كل من يساندهم .

لسوء الحظ أن كتابات شماش شوموكين التي وصلتنا قليلة جداً ، ويعزى هذا دون شك الى تحطيم اشور بانيبال لكل مخلفات أخيه بعد فشل ثورته وموته حرقاً سنة ٦٤٨ ق . م . ولكننا نعرف بأن السنين الاولى من حكم شماش شوموكين شهدت فعاليات عمرانية في مختلف المعابد والمزارات في بلاد بابل . فقد اعيد بناء معبد الاي زاكيلا الخاص بمردوخ في بابل ، وعين اشور بانيبال شخصاً اسمه أراد أخيشو للإشراف على سير العمل واخباره بسيره . (١٣٢) كما عمرت معابد الاي توركالا ، عشتار ، نماغ ، وأيا في بابل وأصلحت الأسوار الداخلية والخارجية لبابل وزقورة معبد مردوخ ومزارات شماش في سيار والاي أننا لعشتار في أوروك وأسوار معبد الأزيدا الخاص بنابو في بورسيبا ووضعوا فيه أربعة تماثيل لثيران ، كما جددت المعابد في نفر . وإن كتابات الطابوق الذي عثر عليه في مدن بابل وأوروك وأورونفر تحمل اسم اشور بانيبال ولم يعثر حتى الآن على طابوقة واحدة تحمل اسم شماش شوموكين . (١٣٣)

يعيشون فيها بأعداد أكثر بكثير مما قد أمر به والدي) (١٣٥) ولنا الحق أن نشك في هذه الادعاءات خاصة وإنه أطلقها بعد ثورة أخيه عليه .

هناك ادعاء بأن اشور بانيبال ، وشماش شوموكين قد منحا المدن الطقوسية في بداية حكمهما اعفائات من الديون وحقوق اخرى . وهذه الحقيقة قد تبرر ادعاء الملكين بأنها قد بسط الحق والسلام في بلاد بابل . (١٣٦) بعد زمن قصير من تربع شعاس شوموكين على عرش بابل وقع في مدينة بابل حدث سجلته وثيقة الأخبار البابلية ملخصة أن شخصاً اسمع شوزوب من عائلة كاهول قتل رجلاً أسمه أتيرو واولاده . وقد واجهت جماعة من أهل بابل الملك البابلي وكتبوا رسالة الى الملك اشور بانيبال وشماش شوموكين وصلتنا كاملة تقريباً . وذكر البابليون الملكين فيها بحقوق المواطنين ويظهر أن أهل المدينة قد طلبوا احقاق الحق في هذه القضية . وأعادوا الى الذاكرة بأن أتيرو قد قبل قديمي أسرحدون (لقد احتضن أتيرو واولاده قديمي الملك الاشوري والدم وأن شوزوب بن كاهول قد ذبحهم كلهم الآن) (١٣٧) فاتجاهات المقتولين الاشورية واضحة في الرسالة مع التنويه الى عدااء شوزوب الى الاشوريين ، ربما للتدليل بأن الأخير قد قتل أتيرو واولاده لاختلافهم السياسي . ولما كان شوزوب حسب ما يظهر لم يصبه أذى فربما ادعى بأن من قتلهم كانوا معادين للاشوريين الأمر الذي أغضب البابليين ودفعهم لاختبار الملك بالحقيقة .

هناك حادثة أخرى وقعت في بابل خلال سنة صعود الملك اشور بانيبال (بدليل عدم ذكر اسم ملك بابل) مما يدل على عدم الاستقرار في المدينة . فقد سرق خولالا كاهن الايريب بيتي للاله شماش المظلة الذهبية من معبد مردوخ في بابل . وتذكر الرسالة بأن خولالا قتل كل من رآه يرتكب فعلته الشنيعة . (١٣٨) وربما وقعت بنفس الوقت في اوروك حادثة سرقة سببت اضطراباً فيها ووصل حولها تقرير لاشور بانيبال (لأنها ذكرت البيعة له) (١٣٩) . وميزت الرسالة المرتكبين عن أهالي أوروك . ولما هدد الأخيرون باختبار السلطة بالحدث شتم المرتكبون الملك ومن سيتم اخبارهم . وإن طبيعة الحدث الحقيقية غير معروفة ولكن الواضح أن الملك صار هدفاً لشتائم الفعلة . وأعرب المرسل عن

193. F. Wetzel, Das Hauptheiligtum des Marduk in Babylon, WDOG, no. 59 (Leipzig 1938), p. 36; F. Wetzel, Die Stadtmauren von Babylon, WDOG, no. 48 (Leipzig, 1930), pp. 66-67; ARAB, 11, 958, 968; J. Jordan and A. Schott, Erster Bericht ueber die von der Notgemeinschaft der Deutschen Wissenschaft in Uruk-Warka Abhandlungen der Preussischen Akademie der Wissenschaft, (APAW), no. 7 (Berlin, 1930), p.

185. ARAB, 11,789; Streck, 11, p. 28.

186. ARAB, 11, 957; Streck, 11, pp. 230.

187. ABL, 878, obv. 1s. 12 ff. Pfeiffer, 62.

188. ABL, 468, Pfeiffer, 247.

189. ABL, 472.

190. ABL, 1389; RCAE, 111, p. 358.

191. ABL, 327; Pfeiffer, 123 & p. 265; RCAE, 111, p. 126.

192. ABL, 119.

رغم وجود بعض الاضطرابات الداخلية خلال السنوات الأولى من حكم شامش شوموكين في بلاد بابل ولكن سير العمليات العمرانية يدل على وجود استقرار نسبي وسلام. (١٩٤) وفي سنة ٦٦٣ ق. م. حدث ما عكس ذلك الهدوء بأن ثار بعل ايكيشا شيخ قبيلة الكمبولي. فقد حرض هذا على العصيان كل من نابوشوم ايريش حاكم نفر ومردوخ شوم ابني واورتاكو ملك عيلام. ولا نعرف الدوافع التي حملت اورتاكو على تحريض شيخ الكمبولي لأنه حتى ذلك الوقت كان على علاقة طيبة مع الاشوريين. أما أسباب ثورة بعل ايكيشا فكانت عدة. فقد سبق للملك الاشوري أن عينه شاتامو على منطقته أي أنه تحمل مسؤوليات ادارية تربطه رأساً بالتاج الاشوري. وفي تقرير الى الملك الاشوري ذكر بأن موظفاً اشورياً قد استهزى به ووزع رشاوى على الجماعة المحيطين والمقربين الى الشيخ بحيث تحولوا عنه حسب ما يظهر. وحتى أن ذلك الموظف قد أهانه وهدد بطرده من القصر (١٩٥) كما شكى شيخ الكمبولي من موظفين كان اشوربانيبال قد رفعهم مؤخراً وأبدى اشمزازاه لتصرفهم عندما يتعاطون المسكرات (١٩٦) وأبدى بعل ايكيشا أيضاً امتعاضه من عدم استقبال اشور بانيبال لأولاده في كالج الاستقبال الاثني اسوه بأبناء نبلاء آخرين (١٩٧) وكان الموظف الأخير قد أثار متاعباً الى بعل ايكيشا لا نعرف عن طبيعتها شيئاً. اضافة الى إغلاق الملك لطريق مهم بالنسبة لمواصلات قبيلة الكمبولي (١٩٨). وبعدها ذكر بعل ايكيشا في رسالة بأن السلطات الاشورية قد سجنته دونما سبب وعاملته معاملة سيئة. (١٩٩) وإن عبارة في الرسالة (شوما ايننا خورشائان لا ايلليك)، «ثم اني لم اذهب الى الجبال»، قد تتضمن بأنه اتهم بالعلاقة مع عيلام. وتقرأ في رسالة من شامش شوموكين الى اشور بانيبال بأن الأول قد أمر مسؤولي سفينة بالاقلاع ولكن بعل ايكيشا لم يسمح لهم بذلك. وكانت رسالة بعل ايكيشا حول هذا الموضوع قد أرسلها شمش

شوموكين سويه مع رسالته هذه الى اشور بانيبال (٢٠٠) وربما وتمعت رسالة بعل ايكيشا صدقة بيد أشخاص أوصلوها الى شامش شوموكين. وتحمل رسالة الأخير الى اشور بانيبال اشارة الى أومانيكاش ملك عيلام الذي لا بد وإن كان أومانيكاش الثاني الذي بدأ حكمه سنة ٦٥٥ ق. م.

رغم أن حوليات اشور بانيبال لا تتضمن اشارة مباشرة الى عصيان بعل ايكيشا ولكن رسالة من نابو اوشابشي حاكم اوروك تقترح بأن شيخ الكمبولي قاد ثورة ضد اشور بانيبال لأن رسالة حاكم اوروك هذا عبارة عن رد على أوامر اشور بانيبال باخذ ثورة بعل ايكيشا. ويذكر حاكم اوروك في رسالته بأن بعل ايكيشا قد ثار وتمكن من جلب عيلام الى جانبه ضد اشور وإنه خرب بيت والده (والد حاكم اوروك)، رغم ضئالة الدليل عن الحسائر الناجمة عن تلك الثورة وأكد نابو اوشابشي الى الملك اشور بانيبال بأنه سوف يجند كل بلاد أكد ضد بعل ايكيشا. (٢٠١)

لما سمع اشور بانيبال بهجوم العيلاميين على بلاد بابل أرسل نابو شار أووصور لمواجهةهم في نفس الوقت الذي بعث به نابو اوشابشي ضد الكمبولي. وهناك دعاء لاشور بانيبال الى شمش يدعو فيه الى قائده نابو شار اووصور وجيوشه التي أرسلها ضد المعتدين والثائرين (٢٠٢) وقد عزل القائد الأخير من الخدمة سنة ٦٥٥ ق. م. لكبر سنة. وخلال هذه العمليات قتل خنزير وحشي بعل ايكيشا وتوفي نابو شوم ايريش بداء الاستسقاء. وخلف بعل ايكيشا ولده دونانو الذي استسلم الى الاشوريين سنة ٦٦٣ ق. م. حيث ليس هناك أي صدام مسلح مع الاشوريين رغم أن اشور بانيبال قد ذكر بأن دونانو وأخيه نابو أووالي قد ثار ثانية على اشور سنة ٦٥٣ ق. م. ويظهر أن الثورة الثانية قد قام بها دونانو واخوته نابو أووالي وسامگونو. وقد اختاروا ثورتهم الثانية هذه وقتاً حرجاً لأن اشور بانيبال كان يجازر

191.

197. - ABL, 698.

198. RCAE, 11, P. 220; Streck, 1, pp. CCLXXXVI-CCLXXXVII.

199. ABL, 390, rev. Is. 16-17.

200. ABL, no. 1385; RCAE, 111, 357; Sami Said Ahmed, Southern Mesopotamia in the Time of Ashurbanipal, The Hague-Paris, 1968), p. 79.

201. ABL, 269; Pfeiffer, 17.

202. AGS, no. 153, p. 273.

203. Arthur Piepkorn, Historical Prism Inscriptions of Ashurbanipal, (Chicago, 1933), Edition B, p. 58, Is. 28-35; Col. IV, Is. 59 ff, p. 60 f; Col. IV, Is 70 ff. Streck, p. 122, CXXXXIV; cf. HA, P. 435.

60, Is. 25-29.; PEA, col. 11, Is. 1-6; L. Legrain, Royal Inscriptions and Fragments from Nippur and Babylon, (Philadelphia, 1926) no. 74, p. 43; J. P. Peters, Nippur or Explorations and Adventures on the Euphrates, 11, (New York, 1898), pp. 126, 152; H.V. Hilprecht, BE, Series D, (Philadelphia, 1904), pp. 461-62; ulletin of the University Museum, 16 (June, 1951), The New Nippur Excavations; ARAB, 11, 1019.

194. Lehmann, second part, pp. 6 ff.

195. ABL, 85; HA, pp. 433-34.

196. ABL, 85, ZA, 24, op. cit pp. 219-220; Johnston, JAOS, op. cit. p. 168; HA, p. 434; Pfeiffer,

الوثائق التي تعود لعهد متناثرة وقليلة وبذلك لا تمكننا من تقديم فكرة شاملة عنه . ونعرف من وثائق شماش شوموكين بأنه أعاد بناء سور مدينة سبار المهدم واشترك في احتفالات رأس السنة ببابل (٢١٢) وهناك حجر حدود من سنة حكم شماش شوموكين التاسعة هو عبارة عن منحه أرض قرب بورسييا الى شخص اسمه أداد ابني ابن موشيزيب مردوخ وكانت الأرض قد اغتصبتها منه قبيلة الدكوري فارجمها له أسرحدون الذي لم يمنحه وثيقة بها فمنحها له الآن شماش شوموكين (٢١٣) ويعود لفترة حكم شماش شوموكين أيضاً حجر حدود آخر يذكر قوائم بأسعار المحصولات الموجودة زمانه (٢١٤) علماً بأن مايزنر يعتقد على أساس المنحوتة ولغة الكتابة بأنها تعود الى بداية فترة حكم اشور بانيبال في بلاد بابل (٢١٥) كما وصلتنا ارادة شماش شوموكين بالعطايا المقدمة الى معبد شماش في سبار والتي تسند ادعائه بتقديم العطايا للمعبد (٢١٦) ومنح شماش شوموكين أيضاً قطعة ارض الى معبد عشتار في أوروك مما يدل على اعتناؤه بالمعابد في المنطقة التي حكمها (٢١٧)

افترض بأن أجزاء من سلسلة بيت ريمقي قد ادخلت الى بلاد بابل خلال فترة حكم شماش شوموكين وهذه الطقوس لحماية الملك من الشرور التي تهدد شخصه في مناسبة أو مناسبات معينة ولكن الطبيعة الحقيقية والتواريخ من الصعب تقريرها. (٢١٨) واعتقد باحث بأن جزء من سلسلة بيت ريمقي ادخلت الى بلاد بابل زمن حكم شماش شوموكين (٢١٩)

إن السلام الذي تمتعت به بلاد بابل لأكثر من ربع قرن (فيما عدا ثورة قبيلة الكمبولي) قد انتهى الآن وإن الأسباب التي حملت شماش شوموكين على الثورة ضد أخيه اشور بانيبال بعد فترة من التعاون في الظاهر كانت عديدة . الاولى هي رغم أن الوصية المقترضة لأسرحدون بالخلافة تشير بوضوح بأن المنطقة التي يحكمها شماش شوموكين تشمل كل جنوب العراق ، فإن هذا البند من الوصية لم يحترمه اشور بانيبال . فوثائق العمل التي تحمل اسم شماش شوموكين موجودة من غالبية المدن البابلية مثل

214. BBS, no. XXXVII, pls. XCII-XCIV.  
215. BMeissner, Eine Babylonische sele Assurbanipals(?), OLZ, 21 (1918), pp. 119-123.  
216. F. Steinmetzer, Die Bestallungsurkunde Koenig Shamashumukin von Babylon, Ar. Or., VII (1935), pp. 314 ff.  
217. E.W. Moore, Neo-Babylonian Business and Adminstrative Documents, (NBAD), (Ann Arbor, Mich. 1935), pp. 16-18, no. 13.  
218. J. Lessoe, Studies on the Assyrian Ritual and Series bit Rimki, (Copenhagen, 1955), pp. 94 ff.  
219. ibid, no. KH 338 in Rit. 26.

الملك العيلامي تيومان فيها . وكان اخاد ثورة قبيلة الكمبولي الثانية هذه قبل ثورة شماش شوموكين على أخيه بقليل (٢٢٠) فبعد أن دحر الجيش الاشوري عيلام تقدم ضد الكمبولي ، فأغرق قصبة شابي بعل عاصمة القبيلة وقتل الكثير من الناس وحملت غنائم من الماشية والأغنام والحمير والخيل والبغال . كما أرسل دونانو واخوته وعائلته الى اشور حيث قتلوا هناك (٢٠٤) وقد أعطانا اشور بانيبال روايات مختلفة حول اخاد ثورة دونانو وأسرته . فذكر مرة بأن جنوده قد قبضوا عليه وأرسلوه الى نينوى . (٢٠٥) واخرى بأنه هو نفسه قد أمسكه بيديه . (٢٠٦) وبثالثة بأن دونانو قد استسلم وقبّل رسله قديمي اشور بانيبال بينما ذكر في مكان (٢٠٧) اخر بأنه (اشور بانيبال) كان في ملكيا عندما أحضروا له دونانو (٢٠٨) وبعد مقتل دونانو تدخل الاشوريون ونصبوا من يرتضونه كشيخ على الكمبولي . وقد طلب الكمبوليون تنصيب ريموتو عليهم فوافق اشور بانيبال على ذلك وأمر نابو دور اوصور أن يواجه ريموتو ويتفق معه على مقدار الجزية الواجب عليهم دفعها في حالة تعيين الملك الاشوري له . ويظهر من رسالة الى نابو دور اوصور بأن الاتفاق قد تم (٢٠٩) وأخبر اشور بانيبال الكمبوليين برغبته في أن يرى هو نفسه ريموتو . (٢١٠) وإن جواب الكمبوليين لاشور بانيبال على تعيينه ريموتو تالف ولكن يظهر إنهم كانوا مسرورين لهذا التعيين . وإن العبارة (دعه يوحد البلاد) في الرسالة قد تدل بأنه من أقارب بعل ايكيشا ولذلك اعتقد رجال القبيلة بأنه الشخص الوحيد القادر على منع التفرقة بينهم (٢١١)

بدأ شماش شوموكين حكمه سنة ٦٦٨ - ٦٦٧ ق . م . وقد افترض والده أن تشمل منطقة حكمه كل جنوب العراق . لكن خلافا لهذه الخطة كانت سيطرة اشور بانيبال على مدن نفر ، أور ، أوروك والقطر البحري قوية . فقد اعتبر حكام هذه المناطق الأربعة اشور بانيبال ملكهم وتجاهلوا ملك بابل . وخلال فترة حكمه سيطر شماش شوموكين على بابل وكما مجاورها ولكن

204. ARAB, 11, 788; Streck, pp. 26 ff.; AAA, XXX, op. cit. Is. 105-107.  
205. ARAB, 11, 1040; Streck, 11, p. 320.  
206. ARAB, 11, 1042.  
207. ARAB, 11, 1061.  
208. ARAB, 11, 1062.  
209. ABL, 910.  
210. ABL, 293.  
211. ABL 915.  
212. Lehmann, op. cit. second part; SA. Pallis, The Babylonian Akitu Festival, (Copenhagen, 1926), p. 6.  
213. BBS, p. 70, no. 87220.

بابل ، بورسيبا ، دلبات ، أوروك ، نفر ، سبار ، أور وناجيتو مما يدل على أن أكثرية المدن البابلية قد اعترفت بسلطانه . وهناك بنفس الوقت وثيقنا عمل على الأقل من نفر واوروك ربما مؤرختان بسني حكم اشور بانبيال بالجنوب ، حيث أن الكثير من تواريخ هذه الوثائق تالفة ، (٢٢٠) مما يدل بأن سلطته كان قد أنكرها الملك الاشوري في هاتين المدينتين اللتان هما ضمن حصة شماش شوموكين . وإن عدم العثور على وثائق عمل مؤرخه بسني حكم اشور بانبيال من بابل ، دلبات . بورسيبا وسبار لحد الان تعطي الانطباع بأن سلطة شماش شوموكين قد امتدت الى ما وراء مدينة بابل . ولكن هناك ادلة كافية من جميع أنحاء بلاد بابل تثبت بأن اشور بانبيال قد نصب محبرين له فيها يحيطوه علماً بكل مايرون ويسمعون بما في ذلك تحركات شماش شوموكين ففي رسالة من أحد المحبرين في اوروك نقرأ ( ... وبالنسبة لما يطلب منا الملك بالحاح يقول « كل ما ترون وتسمعون ابعثوه لي » (٢٢١)

ولما كانت هذه الرسالة تذكر البيعة (لاشور بانبيال) فربما يعود تاريخها لبداية حكم اشور بانبيال . وإن أراد اخيشو الشرف على تعميرات معبد الاي زاكيلا الخاص بمردوخ في بابل ليس فقط يحيط اشور بانبيال علماً بشؤون العمل بل عن اوامر شماش شوموكين الصادرة له . ولا تدل رسائله بأن العمال كانوا يتلقون اوامرهم من اشور بانبيال او إنهم كانوا ينفذون اوامر شماش شوموكين ولكن الواضح . فيها أن ما يطلبه شماش شوموكين منهم كان يتطلب موافقة اشور بانبيال على تنفيذها (٢٢٢) وكان شخص اسمه زاكير يظهر أنه كان كثير التردد على بلاط شماش شوموكين يكتب الى اشور بانبيال عن كل ما يحدث في بلاد بابل وما يقوم به شماش شوموكين (٢٢٣) وهناك شخص اسمه نابواء وشابشي المنسب . كان يتسقط اخبار بلاط شماش شوموكين ويبعث بها الى كودوررو حاكم اوروك كل يوم الذي ينقلها الى الملك الاشوري (٢٢٤) اضافة الى أن شماش شوموكين كان حسب ما يظهر ملزم أن يحيط اخيه في اشور علماً بكل ما يجري في الجنوب حيث نقرأ في رسالة (إن الملك يعرف بأننا جميعاً وكل ما يصلنا من اخبار ابعتها أنا ...) (٢٢٥) ومرة كان نابو شار أخيشو وثلاثة من زملائه في بورسيبا بتكليف رسمي من اشور

بانبيال وكانوا ضمن الحماية الاشورية المرابطة هناك . فالمراسل يبعث بخير عصيان في المدينة ويقسم اليمين بأنه وزملائه لم يشتركوا فيه ... نحن نقوم بالمراقبة بكل قوة حيث عيننا سيدنا الملك) (٢٢٦) وتدل هذه الرسالة بأن اشور بانبيال قد وضع حماية في بورسيبا . وفي رسالة اخرى نقرأ عن وضع اشور بانبيال لحماية اشورية اخرى في اوروك (٢٢٧) وهذه تدل بأن اشور بانبيال قد وضع حاميات اشورية في عدد من المدن البابلية كان قوادها في الغالب يتلقون اوامرهم منه . ورغم أن الرسالة لم تذكر طبيعة العصيان في بورسيبا لكن الظاهر أن نزاعاً قد نشب بين الاشوريين القاطنين فيها والذين ربما تفرقوا الى جملة احزاب . فلو كان الحصار بين اشوريين وبابليين لتدخل افراد الحماية الاشورية دون شك . وتدل الرسالة بأن اشور بانبيال قد وضع حاميات اشورية في بورسيبا والتي هي ضمن منطقة حكم شماش شوموكين الى جانب كون الرسالة تلقي الضوء على تفرق الاشوريين في بورسيبا . كما يظهر الدليل بأن راب شاقني كان مرتبطاً بالبلاط البابلي وهو اعلى موظف عسكري في الجنوب خلال هذا العصر . وكان الراب شاقني مسؤولاً الى التورتان (رأس القوات المسلحة في الشمال) فيمكن الاستنتاج بأن القوات المسلحة في بلاد بابل كانت مرتبطة بصورة مباشرة مع بلاد اشور (٢٢٨) وهناك وثيقتان غير كاملتين من بابل ذات أهمية في هذا المجال لذكرها موظفين عسكريين اثنين الاول رئيس الفصائل (أميل راب يودو) ورئيس الحرس (أميل راب ماصاري) . وإن حقيقة كون هذه الوثائق من بابل ومؤرخة بسني حكم اشور بانبيال تقترح بأن هذين الموظفين كانا مسؤولين مباشرة الى الملك الاشوري في نينوى وإن أهمية منصبهما واحتمال ولاءها الى الملك الاشوري تقترح أنها من بابل بتعيين ملكي من قبل اشور بانبيال . (٢٢٩) وعندما اراد حكام وشبية نفر تقديم إسترحامهم حول المدينة عرضوه الى اشور بانبيال (٢٣٠)

ارسلت شكوى منجم الى اشور بانبيال رأساً من بابل (في الغالب ترجع الى سنة ٦٥٥ ق . م .) بدليل مشاهتها لرسالة اخرى برقم ١٣٦ تحمل التاريخ تشرين الاول ٦٥٥ ق . م .) لا تحوى أية اشارة الى شماش شوموكين وطلب المرسل الملك الاشوري الاتصال بحاكم بابل من اجل طرد شخص معين من المدينة وكل من اراد المرسل خوفاً يتقابل ولده الملك شخصياً (٢٣١) من كل

- 228- Steinmetzer, op. cit. no. 77.
229. E. Nassouhi, Texts divers relatifs a I, histoire de I, Assyria, MAOG, Band 111-Heft 1-11 (Leipzig, 1927), pp. 33 ff.
230. ABL, 327.
- 231- Campbell Thompson, The Reports of the Magicians and Astrologers of Babylon in the British Museum, (London, 1900), p. LVii, no. 124 & no. 136.

220. Streck, p. CLV111; BE, V111, 159; BR, no. 53.
221. ABL, 472; Pfeiffer, 66, ls. 3 ff.
222. ABL, 119.
223. ABL, 702.
224. ABL, 1247, cf. Chicago Assyrian Dictionary (AD), H, P. 94b.
225. ABL, 1385.
226. ABL, 349, Pfeiffer, 64.
227. ABL, 1366.

هذه المادة التاريخية نفهم أن لو كان شماش شوموكين قد اعترف به كالسلطة العليا في المنطقة المفترض كونها تحت سلطته لوجه اهل بابل طلباتهم واسترحاماتهم اليه وليس الى اخيه اشور بانيبال .

قدم اشور بانيبال سنة ٦٥٥ ق . م . مقاطعة زراعية الى قائده المسن نابو شار اوصور عند اعتزاله الخدمة لكبر سنة (٢٣٢) كما تسلم آخر يدعي بلطاي منحه ملكية باقطاعية ارض (٢٣٣) ولما كان نحو النخيل في العراق ينحصر في بلاد بابل وذكر وثيقة نابو شار اوصور احتواء الاقطاعية على اربعين بستان من انثى النخيل ، فإن مقاطعته لا بد وأن كانت في بلاد بابل .

ولما لم يكن الان دليل على منح شماش شوموكين اقطاعية لاحد فمن الممكن القول بان ذلك لم يكن ضمن صلاحيته . وقد يكون الاستثناء الوحيد المعروف الان هي الاقطاعية التي منحها حاكم اوروك الى معبد نانا لحياة شماش شوموكين (٢٣٤) وهناك وثيقة اخرى خاصة بهذه المقاطعة تذكر كون ماخها هو شماش شوموكين نفسه وليس حاكم اوروك ، الامر الذي قد يدل بان القطعة كانت ضمن الاملاك التي اعطاها اسرحدون الى ولده وهنا امر شماش شوموكين حاكم اوروك التي تقع الاقطاعية ضمن مسقطته ان يكرسها الى معبد نانا فقام الحاكم بذلك نيابة عن شماش شوموكين (٢٣٥) واذا كان استنتاجاً بعدم تلك

شوموكين الصلاحية منح اقطاعات صحيحاً فإن انحصار هذه الصلاحية بيد اشور بانيبال ادت دون شك الى كثرة المتلفين حوله وتأييده .

أن غالبية المتوفرة حالياً من بلاد بابل خلال هذه الفترة تعود الى فترة الملكية المشتركة وتحوي اسمي الملكين ولكن ليست هناك وثيقة واحدة من بلاد اشور تذكر اسم شماش شوموكين . ففي الكتابة الثنائية اللغة التي تحلده بناء سور سيار لم يشار شماش شوموكين اسم أخيه أشوربانيبال (٢٣٦) وفي كتابة اشور ببال السومرية من نفر (ترجع لبداية حكمه) لم يذكر اسم شماش شوموكين (٢٣٧) وفي الوثائق التي تذكر اسمي الملكين اشوربانيبال وشماش شوموكين استعملت العبارة اخو تالميمو (اخي الشريك) للدلالة على نوع العلاقة الموجودة بينهما (٢٣٨) ورغم ان اشور بانيبال قد ذكر كثير في بلاد بابل الا ان لقبه ملك البلدان (شار ماتاتي) (٢٣٩) ظل هو المستعمل .

كان كودوررو حاكم اوروك الذي تقع مقاطعته ضمن منطقة شماش شوموكين يخاطب اشور بانيبال بملك البلدان . وإن استعمال كودوررو لهذا اللقب يدل على أنه يعتبر اشور بانيبال رأس الدولة الحقيقي ولم يعترف بسلطة شماش شوموكين (٢٤٠) واستعمل موظف كبير في بلاد بابل اسمه مردوخ نفس الالقاب في مراسلاته مع الملك الاشوري (٢٤١) وإن الاشارات في مراسلاته الى مدن دلبات ، سيار وبابل تتضمن بأنه كان في قلب المنطقة التي في

(مي) اومو (كام) شا ايتي (اربع متطابقات (سوف أكمل) في الاول من الشهر . وفي تاريخ نابو بلاصر (و ١٧ و ZA . 129 FF) العمود الثالث ٦ - ٨ (نابو - اوم - شو - b - لي - شي - اير - تا - لي - ايم - شو - شا - اير - رام - ام هي - ايت ليب - بي - يا نابو شوما ليشير اخوه الكلي شابا نسل حلي) . وترجمتها

بالرفيق والتالي في المرتبة . ويذهب وايزمان بانها تشير الى ابناء من نفس المرتبة دون أن يكونا بالضرورة اخوين أو توأمين ويبدو التفسير الاخير أكثر معقولة وقد نشر نصاً مهماً قد يوضح العلاقة بين الاثنين (K26'52) باللفظه تالميمو (اش - شو دلو) تي - اوم - مان شار (كور) ايلام (كي) شا أ - نا اشور شار ايلاني اوو أ - نا (دينكير) مردوك أخي تا - لي - مي - كي اينج - تو - اوو (حول يتومان ملك عيلام الذي اذنب ضد اشور ملك الالهة والى مردوخ اخوه) نجد هنا أن اشور قد اعتبر اخاً الى مردوخ ونحن نعرف بأنها ليسا باخوين . فمعنى النص لا بد وأن يكون الاخوان المتساويان من المرتبة ، الشركاء فهذا النص يعطي بنظري الدليل حول معنى كلمة تالميمو لتدل على المساواة في المرتبة (حتى بصورة نظرية) وليس من الضروري أن يكونا اخوة (لقد استشرت ملفات القاموس الاشوري في جامعة شيكاغو .

232. ADD, IV, no 741, p. 200.

233. ADD, IV, no. 647, p. 201.

234. VScheil, Nouvelles Notes d' Epigraphie et d' Archeologie Assyriennes, Recueil de travaux relatifs a la philologie et a l' archeologie egyptiennes et assyriennes, (RT) 24, (1902), PP. 188-90, Exvoto de dirigant de Uruk au roi Shamash-Shum-UKin.

235. NBADno. 13, pp. 16-18.

236. Lehmann, second part, op. cit. pp. 6 ff.

237. L. Legrain, Royal... op. cit., 74.

HauptRA, X (1913), pp.114-120 & Albright, RA, 16, 193

٢٣٨ . إن الكلمة تالميمو (الغير معروفة الاشتقاق) ربما مأخوذة من الجذرت ل م (ينشف) (انظر الاخ المساوي) ربما ذات علاقة بالمصدر تالامو . ويترجمها الاخ المساوي . ويترجمها تاللكبيت ص ٢٤٢ من AGE بلاخ وترجمها بالتوأم . وقد استعملت الكلمة بالمؤنث ايضاً مثل تالميتي . وجاء في اللوح السابع 1,40 من ملحمة كلكامش أي - نين - نا - أ - نا كيش . كين . ماش ايب - ري تا - لي - مه - كا (والآن صديقي كلكامش اخاك الخاص) . وفي ABL, 330 (٤ تالمى

بشأن أهل جنوب العراق الذين قدموا البيعة له . وبذلك يكون مفهوماً سبب مخاطبة كودوروز ولاشور بانبيال بملك البلدان ولماذا يؤرخ الناس وثائقهم بسني حكمه . فالذين قسموا بين البيعة الى اشور بانبيال كانوا دون شك ينظرون الى ملك بابل كتابع الى أخيه . وقد افتخر شماش شوموكين في كتاباته التعميرية بأصلاح معابد الاي زاكيلا والأزيدا وتثبيت الاضاحي لها .<sup>(240)</sup> وادعى اشور بانبيال في كتابات له بهذه التعميرات .<sup>(241)</sup> وكل منها اطلق على الثاني في كتاباته عبارة «أخوتاليمو» واطلق اللغات على كل من يسمح اسمها . وليس في هذه العبارات أي تضارب لأن ملوك غرب آسيا كانوا لا يذكرون عادة اسما من يشاركوهم في مثل هذه الاعمال . ولما كانت هذه التعميرات قد حدثت في بداية حكم الاخوين فمن الممكن أنها اعتبرا انفسها متساويين . وفي الكتابات وحجر الحدود المرات الذكر لم يطلق شماش شوموكين على أخيه اللقب الرفيع الذي ذكره الى والده اسرحدون في حجر الحدود .<sup>(242)</sup> فقد أشار الى نفسه بملك سومر وأكد وملك بابل . وادعى اشور بانبيال جملة ألقاب مثل الملك العظيم الملك القوي ، ملك العالم ، ملك الجهات الاربعه (العالم) ، ملك الملوك والامير الذي لا منافس له الذي يسيطر على البلاد من البحر الاعلى الى الأسفل واخضع كل الامراء تحت أقدامه<sup>(243)</sup> . وتعود الكتابات التي تحوي هذه الألقاب الى بداية فترة حكمه واذا ما تفحصناها نجد أن بعضها خاصة اللقب (روبولا شانان) الأمير الذي لا منافس له يتصادم مع الألقاب التي اتخذها شماش شوموكين . يمكن ملاحظة عداء شماش شوموكين المتزايد لاخيه اشور بانبيال في رسالة بعث بها زاكير (الذي لا بد وإن كان قوي الصلة ببلاط ملك بابل) الى اشور بانبيال . فقد اخبر زاكير سيده الملك الاشوري بأنه كان واوبارو جالسين في حضرة شماش شوموكين لما شكوك اليه رجال من القطر البحري وكتب زاكير حتى الكلمات التي فاها بها ضد اشور بانبيال (أوول أمات شارري شي - اي ليس هذه بكلمات ملك) . ورغم غضب ملك بابل . كما يذكر زاكير . فإنها (زاكير وصديقه) لم ينسا بسنت شنة مما يدل بأن الصراع بين الأخوين صار واضحاً للجمع .<sup>(244)</sup> وفي سنة 655 ق . م . نقرأ عن اسبانو كحاكم على سائر بلاد بابل وبارو مما علم أن الأخوة لاند وأن عمل

عهدة شماش شوموكين . فتتكلم احدي رسائله عن شؤون مدن دليات وبابل .<sup>(245)</sup> واخرى تتحدث عن شؤون مدينة سبار .<sup>(246)</sup> وثالثة عن مدينة بابل وشماس شوموكين ولكن النص تالف .<sup>(247)</sup> ومخاطب شماش شوموكين اخيه اشور بانبيال باخي وليس سيدي .<sup>(248)</sup> وكان شماش شوموكين بمخاطب والده في مراسلاته بالملك والذي مشيراً الى نفسه بمخادمك .<sup>(249)</sup> ولما كان شماش شوموكين لم يستخدم لقباً محترماً مماثلاً الى اخيه فمن الواضح أنه قد نظر الى الاخير كاخ مساو له كلياً وبذلك يمكن الاستنتاج بأنه رغم ادراكه بأن اشور بانبيال قد حصل على حصة الاسد فإنه لم يكن سيده ورئيسه .

لم تصلنا حتى الآن رسالة من اشور بانبيال الى شماش شوموكين في بابل ولم تحو رسائل الاخير الى اشور بانبيال ما يدل على انها كانت اجوبة عن رسائل موجهة له منه . فربما صعب على اشور بانبيال الاعتراف بسلطة اخيه شماش شوموكين او أن يخاطب ك مساولة . وقد امدد مخبريه في بلاد بابل باخبار واحوال البلاد والبلاط وتحركات شماش شوموكين ، وربما لم تترك له احاطته بامور بلاد بابل أية مشكلة مها صغرت يريد ايضاحاً عنها من ملك بابل .

على الرغم من أن اسرحدون قد عهد بمناطق الحكم الى اشور بانبيال وشماس شوموكين بنفس الوقت . فقد ادعى اشور بانبيال بأنه هو الذي عين أخاه ملكاً على بلاد بابل (شماس شوموكين اخي المساوي لي عينته انا للملكية بابل) . وقد يكون صعود اشور بانبيال على العرش قبل شماش شوموكين بضعه اشهر هو السبب الذي يجعل اشور بانبيال يعتبر نفسه صاحب الفضل على اخيه لأن من السهولة عليه أن يعرف وحده حتى يقع ذلك الصعود . ففي كتابة ذكر اشور بانبيال (انا عاملت شماش شوموكين بالحسن ونصبته ملكاً على بلاد بابل) .<sup>(250)</sup> وباخرى (شماس شوموكين اخي الشريك انا عينته للملكية بابل) .<sup>(251)</sup> وبكتابات اخرى كانت الافعال المستعملة هي شاكانو وياقادو .<sup>(252)</sup>

أخذ قسم البيعة الى اشور بانبيال وقت صعوده على العرش من جميع رجال بلاد اشور وبابل . ولكن لم نقرأ في النصوص عن بيعة مماثلة الى شماش شوموكين . ولذلك فإن تعريف اشور بانبيال نفسه كمصدر كل السلطة ورأس الدولة الأعلى . يخص

244. ABL. 807.

245. ABL. 426, 809, 1385.

246. ABL. 535, 536.

247. ARAB. 11, 789, Cylinder A.

248. ARAB. 11, 954 Cylinder L 1; Streck, 11, p. 228

249. ARAB. 11, 957, L2; P 1, ARAB. 11, 962; Streck, 11, p. 234.

250. Lehmann, op. cit. L5, p. 12; S 1, p. 14.

251. ibid, S3, L. 2.

252. BBS, p. 70.

253. Lehmann, op. cit. S3.

Streck, VAB, 111, PP 629 ff.

A. Ungnad, NRVU, P. 162

E.R. Driver & J.C. Miles, The Babylonian Laws, II, pp. 129-130

Wiseman, Iraq, Vol. XX, P. 61.

S. Smith, Ashurbanipal 111, pl. IV (K2652)

239. ABL. 238, 240, 259, 266, 267, 269.

240. ABL. 275-279.

241. ABL. 804, 807, 808.

242. ABL. 804.

243. ABL. 808.

من منصبه قبل سنة ٦٥٥ ق . م . وربما تكون علاقته بالمسألة التي ذكرها زاكير الى الملك هي السبب في ذلك الاعتزال. (٢٥٥)  
 هناك رسالة على كسرة فخار باللغة الارامية بعث بها پيرأور (پير عموررو) الذي كان يسكن بلاد العرب الى أخيه بعل ايطير في اوروك . ويظهر أن پيرأور قد رجع مؤخراً من زيارته لآخيه . وذكر بأن مبعوثاً ارسله ملك بابل الى قبيلة العموكاني وكون العدو يكمن في بيت العموكاني. (٢٥٦) ولما كانت الرسالة مؤرخة لسنة ٦٦٠ ق . م . ويشير الكاتب الى العموكاني كأعداء والى بلاد اشور وبنوه بأن القبيلة ذات علاقات حميمة بشماش شوموكين ، فرما تدل على أن العداء بين شماش شوموكين واشور بانيبال قد ظهرت طلائعها بزمن ليس بطويل بعد صعودها على عرشها بحيث صارت المنافسة واضحة سنة ٦٦٠ ق . م .

تسلم اشور بانيبال الكثير من تقارير الفلكيين والمنجمين من بابل ، اوروك ، بورسپيا ونفر ولم يصلنا أي تقرير مرسل الى شماش شوموكين . وإن عودة سرير الاله مردوخ وعربته الجديدة الى بابل في وقت متأخر وهو ٦٥٥ - ٦٥٤ ق . م . يدل بوضوح على الوضع المتوتر وكون اشور بانيبال كان يحاول ترضية البابليين. (٢٥٧)

إن اسرحدون لا بد وأن أوصى بيعة واحدة الى اشور بانيبال من كل الاشوريين والبابليين يقسم خلالها اشور بانيبال بمعاملة اخيه شماش شوموكين ك مساو له ولكن الاخير كان تحت رحمة الملك الاشوري . ولم تذكر معاهدة اسرحدون - واماتايا أي تدخل من جانب الحاكم الميدي ضد اشور بانيبال اذا ما منع هذا صعود اخيه على عرش بابل .

يظهر أن اهتمام اشور بانيبال الكبير في بلاد بابل ورغبته في أن يكون الملك الذي لا منافس له والرئيس الاوحد لكل الدولة الاشورية قد أدت الى التصادم بين الاخوين . وإن عدم رضا شماش شوموكين تحت هذه الظروف قد تدلل عليها عبارة اشور بانيبال (ضد أبي الذي الحبني فإن (شماش شوموكين) نطق بلعنة كبيرة). (٢٥٨) والتضمن هنا هو أن الثورة وحدها لم تكن لعنة ضد والده ولكن شماش شوموكين قد لعن بالواقع والده الاسم والتي لم يكن ليعملها إن لم يكن في كرب وغيظ كبيرين . لقد تم النظر الى المعاملة التي تلقاها شماش شوموكين من اخيه كانعكاس لخلفه عدم شعبية الاشوريين في بلاد بابل ومؤمرات العلامين

(التي كان ملوكها على استعداد لتقديم العون لكل بابلي شهر السلاح بوجه الاشوريين ويرحبون بقوادها الماربيين) والعلاقات غير الطبيعية بين الاخوين قبل صعودها على عرشها ، كل هذه يلزم اخذها بنظر الاعتبار كموامل أدت الى ثورة شماش شوموكين ضد اشور بانيبال .

لقد حكم شماش شوموكين بلاد بابل حوالي ست عشرة سنة لا بد وإن خير خلاها رغبة البابليين في الانفصال عن اشور وتأسيس كيانهم المستقل . ولا بد وأنه ادرك بأن خطة والده في ارضاء البابليين لم تكن علاجاً وقتياً . فهذا الادراك اضافة الى وضعه السيء دفعا الى العمل للخروج من الارتباط مع بلاد اشور والحصول على حلفاء له .

إن رسالة الى اشور بانيبال تذكر بأن مبعوثاً قد ارسله شماش شوموكين للحصول على حلف مع رجل آخر وإن طالين وعشرين منا ذهبياً قد اخذت من المعبد لدفع رشوة . وربما أراد مرسل الرسالة من الملك الاشوري طلب الاشخاص ذوي العلاقة بالمسألة ذاتها. (٢٥٩) وإن رسالة من شماش شوموكين الى اخيه اشور بانيبال ربما تتعلق بنفس المسألة. (٢٦٠) وفيها يحاول ملك بابل الدفاع عن نفسه واستعداده لارسال الاشخاص المتهمين الى أخيه . وربما كان ينوه بأنهم سوف يؤكدون كلامه للتدليل على براءته . وهناك رسالة اخرى من شماش شوموكين الى اشور بانيبال جلبت اهتمام الكثير من الباحثين (٢٦١) الذين افترضوا اموراً عده حول طبيعة الحادث الذي أودي الى القبض على سن بلاطو ايقبي . وتقول الرسالة بعد ذكرها التحية (إن سن بلاطسو ايقبي هنا امام اخي ، هناك الكثير من الاقاويل . لقد سمعت ، لينتظره اخي ، سوف احقق انا الآن وكل ما يتجمع بالتحقيق سوف أكتب الى أخي). فالرسالة تذكر اتهاماً ضد نابو بلاطسو ايقبي الذي هو الآن عند شماش شوموكين . ويصعب معرفة الاتهامات ضده والرسالة لا تحتوي على ما قد يدل بأنه قد أتهم بمحاولة للثورة . وربما اوحى هذه الحادثة الى اشور بانيبال بان شماش شوموكين قادر على القيام بعمل مستقل وإنه يحاول الحصول على تأييد مختلف الجماعات . وربما خاف الاخير بنفس الوقت من عقوبة ينزلها بحقه اخوه أو أن يجلعه ورأى في هذه الوقت المناسب للقيام بعمل حاسم . واخبرنا اشور بانيبال بأن شماش شوموكين قبل اعلانه ثورته قد ارسل وفداً من البابليين لمواجهة في نينوى كان بالظاهر تنطق شفتاه بالطيب بينما كان قلبه في المايطي يئوي القتل . فالبابليون الذي كانوا مطيعين لبلاد اشور

Weissbach, OLZ, 6, pp. 482-84; pfeiffer, 324; Millard, op. cit. p. 16, ls. 4-5.

258. R. Campbell Thompson, Iraq, V11, no. 34.

259. ABL., 1247.

260. ABL., 809.

261. ABL., 426; RCAE, 111, 159; 1v, 181, 253; Pfeiffer, 61.

254. ABL., 702.; cf. A. Leo Oppenheim, Idiomatic Accadian, JAOS, 61(1941), p. 264.

255. ADD, 11, p. 135; ARAB, 1014 and p. 439.

256. M. Lidzbarski, Ein Aramaischer Brief aus der Zeit Assurbanipals, ZA, 31 (1917), pp. 193 ff; HA, PP. 462-63.

257. Thompson, Repts. op. cit. vols. 1-11; ABL., 137;



تابعين مخلصين لي، قد خدعهم وتكلم كذبا معهم. لقد ارسلهم الي في نينوى بموجب خطته الخداعة للسلام علي. وافي اشور بانيبال الذي قررت له الالهة العظمى مصيراً مفضلاً وخلقتني في حق وانصاف، دعوت هؤلاء البابليين الي مأدبة فخمة والبستهم الكتان والالبسة البراقة الالوان ووضعت الاختام الذهبية في اصابهم... وما دام هؤلاء البابليون في اشور كانوا مطيعون لاوامري).<sup>(262)</sup> من المحتمل أن الوفد قد ذهب الي نينوى قبل بضعة أشهر من ثورة شمش شوموكين علي اشور بانيبال لتنهئته بانتصاره علي تيومان والوقت الاكثر ملائمة للزيارة قد يكون نيسان خلال اعياد رأس السنة لعام 652 - 651 ق. م. وهي الاحتفالات الاولى بعد الانتصار الاشوري علي عيلام. والتفسير الاكثر احتمالاً للوفد هو لتأكيد ولاء الملك البابلي لاخيه ملك اشور حتى عندما كان البابليون علي وشك مفاجئته الاشوريين بالثورة المسلحة.

في وقت غير معروف فرض اشور بانيبال علي بلاد بابل جزية خاصة (بيلتو) لا نعرف طبيعتها، وإن فرض هذه الضريبة لم يرضي البابليين ويظهر أن شمش شوموكين قد انتهر هذه الفرصة لجذبهم الي جانبه. ومن رسالة اشور بانيبال وحولياته قد نستنتج بأن شمش شوموكين قد خاطب البابليين وحرضهم علي الثورة والالتحاق بصفوفه. ولا نعرف الاقوال التي تقوه بها الملك البابلي بالضبط ولكن اشور بانيبال ضمن من اقواله في مناسبة (إن اشور بانيبال سيفطي اسم البابليين بالعمار...) ونعت اشور بانيبال كلمات اخيه بانها اقاويل واكاذيب.<sup>(263)</sup>

اعلن شمش شوموكين ثورته وصارت بلاد بابل كلها الان في ثورة ضد الاشوريين سرعان ما انتشرت لتشمل كل العراق من العقبة (اكاباً) قرب سبار<sup>(264)</sup> حتى باب سايبتي علي الفرات علي بعد ساعتين من ساحل الخليج العربي. علماً بأن هناك عقبه اخرى في جبال زجروس.<sup>(265)</sup> وربما حاول اشور بانيبال اجبار شمش شوموكين علي التنحي بصورة سلمية. ويظهر أن اشور بانيبال قد ارسل قوة عسكرية لتنفيذ خطته في وقت كان به شمش شوموكين خارج مدينة بابل. وربما اسرع شمش شوموكين الي المدينة وبذلك قتل المخطط الاشوري. ونشبت ثورة شمش

شوموكين علي اكثر احتمال في اواسط مايس سنة 652 - 651 ق. م. وتذكر وثيقة اخبار السنوات 680 - 635 ق. م. بأنها نشبت في التاسع عشر من كانون الثاني من تلك السنة<sup>(266)</sup> وهو التاريخ الذي تبنا، من اعتبر بدء الحرب في كانون الثاني سنة 651 ق. م.<sup>(267)</sup> ولكن هناك رسالة من اشور بانيبال الي البابليين<sup>(268)</sup> اخبرهم فيها بترك شمش شوموكين الذي دعاه بالنص (ليس بالاخ الحقيقي) وضمن جملاً من قول لاخير نيب واخبرهم بأن ثورتهم هو عمل موجه ضد الالهة لأنه خروج عني البيعة التي قدموها اليه امامهم. وتاريخ هذه الرسالة 23 يار من السنة التي ترأس بها اشور دوراً وصور احتفالات رأس السنة في اشور وهي سنة 652 - 651 ق. م. ولا تترك هذه الرسالة شكاً كونها اول محاولة من جانب اشور بانيبال لاجتذاب البابليين اليه دون اراقة دماء.<sup>(269)</sup> وارست الرسالة في بيان دون شك حال وصول اخبار الثورة الي مسامع ملك الاشوري. اما وثيقة اخبار السنين السالفة الذكر فإنها دونت في لعصر البابلي الحديث وربما سجلت تاريخ الثورة وقت بدء مندوشات قرب يابل قبل أن تحاصر المدينة ببضعة اشهر.

كانت الملكة العجوز زاقوتي - نقيه ام سرجدون قنفة للغاية لتفاهم الوضع وتكشف ادعيته المتوفرة في هي خمي ذلك القلق وتخوفها من احتمال قتلها - أو أخذها سيرة حرب. ولا كانت زقوتي جدة الملكين اشور بانيبال وشمش شوموكين فلا حاجة لها للقلق لأنها محترمة من الجانبين، ولكن فيما يعكس معرفتها بأن شمش شوموكين قد ينقم منها ويوضح دركيه باختيارها ضده.<sup>(270)</sup>

أخبرنا اشور بانيبال بأن شمش شوموكين قد نجح في حصول علي حلفاء، وميز الملك الاشوري بين ثلاث فئات نصرت اخيه في ثورته الأولى سكان أكد، كلداء الاراميون. انقصر بحري وكل جنوب العراق الذين كانوا تابعين الي اشور. وثانية أوميانيكاش ملك عيلام والثالثة ملوك كوتيوم، عمورو وموخ. علماً بأن الكتابات الملكية الاشورية تطلق الاصطلاح عمورو عني بلاد فينيقية والساحل الفلسطيني وصارت في كديت سرجون الثاني الاشوري تشمل دمشق وفي تلك سنحارب شمت يضا مناطق العمونيين والمؤابيين والايديوميين في شرق الاردن وسيناء.<sup>(271)</sup> أما ملوخا فرغم أنها قد خوضت مع بلاد سبند

Johnston, op. cit. pp.314-16; J.Delattre, Quelques Lettres Assyriennes, PSBA, 23, pp. 344-48; Streck, I, CXXV111-CXXIX.

269. HA, P. 442.

270. ABL1367; 1368. cf. Streck, CDXC111, HA,443; Schiffer, OLZ, 17, 401; Meissner, ZA, 29, 222.

271. A. Ungnad, Die Alttesten Volkerwanderungen Vorderasiens. (erlin, 1923); RLA, 1, PP. 99-133; O. Schraeder, Reallexikon der Vorgeschichte (RLV), 1, PP. 163-64.

262. ARAB, 11, 789; Streck, 11, p. 28;

263. ABL, 301; RCAE, 111, P. 118; Pfeiffer, 81; ARAB, 11, 789.

264. VS, XVI, 24; 8.

265. Kraus, MVAG, 35, p. 20.

266. RHT, p. 25. BM 86379, obv. 1.11

267. W. Dubberstein, Assyrian-Babylonian Chronology 669-612 BC., JNES, 3 (1944) p. 39; Wseman-Iraq, X, op. cit. p. 9.

268. ABL, 301; RCAE, 111, 118; Pfeiffer, no. 81;

قصد بها في رسائل- العارنة نوبيا في وقت قصد بها توكولتي نينورتا الأول في كتاباته بلاد العرب وفي تلك لأسرحدون مصر ونوبيا. (٢٧٣) أما الكوتيون فرما قصد بهم الميديون في هذا النص. (٢٧٣)

استقبل خوبان نوكاش (اوعمانيكاش) ملك عيلام وقد شماش شوموكين الذي وصل طالباً مساعدته وربما جلب الوفد معه هدايا وهي التي نعتها اشور بانيبال برشوة. وقد استجاب الملك العيلامي للطلب وارسل قواته تحت قيادة أونداشي بن تيومان مضافاً اليها فصائلًا من قبائل البيلات والخدم تحت قيادة رؤسائهم زازاز وبارو اضافة الى أتنايتو قائد رماة القوس وناشو قائد الجيوش العيلامية. (٢٧٤) وإن مساعدة حخوبان نوكاش الى شماش شوموكين كانت أول اشارة للعداء ضد الاشوريين منذ أن ساعده اشور بانيبال في الحصول على عرش عيلام.

وفي نفس الوقت هناك دليل بأن عيلام بدأت سلسلة من المؤمرات لإخراج نائيد مردوخ الكلداني حاكم القطر البحري الاشوري فهناك رسالة تعود الى الفترة التي تلت ثورة شماش شوموكين حول رسل عيلاميين طلبوا من سكان القطر البحري ترك حاكمهم نائيد مردوخ وقبول نابو اوشاليم بدله. وقد أخبر سكان القطر البحري اشور بانيبال بأنهم رفضوا العرض وأندروا أن اذا دخل نابو اوشاليم منطقتهم فإنهم سوف يلقون القبض عليه ويبعثون به الى الملك الاشوري. ويخبرون الأخير بأن العيلاميين قد أندروهم إن هم رفضوا تقبله فسوف تصل جيوش عيلام وتخرب بيوتهم. (٢٧٥) وجعل ووترمان تأريخ هذه الرسالة بعد موت نائيد مردوخ في وقت تذكر الرسالة (مادام سيدنا نائيد مردوخ حياً).

أرسل ناتو النبطي في بداية المناوشات بين بابل واشور موظفين الى شماش شوموكين. وذكر أن الملك البابلي قد بعث الى ناتو ١٠٠ من الاتوا مع خمسة اشوريين التي القبض عليهم في منطقة كوئا (ربما كانوا ضمن الحامية الاشورية بالمدينة الأخيرة). ولما كان قد قدم عهدا الى ناتو فيظهر أن رسله قد وصلوا بابل للاتفاق مع شماش شوموكين على الحرب ضد اشور بانيبال. (٢٧٧)

إن أول عمل قام به شماش شوموكين كان غلقه بوابات المدن الطقوسية وهي سبار، بابل وبورسيبا مانعاً اخيه من تقديم أضحاحية في مزاراتها. ووضعت هذه المدن تحت حراسة شديدة تمكنها من صد أي هجوم اشوري (٢٧٨) ونجح الملك البابلي باديء بدء في السيطرة على مدن شمال بلاد بابل لفترة مؤقتة على الأقل. ففي بدء الحرب أرسل شماش شوموكين قواتا الى مناطق الأهوار ربما للسيطرة على هذه المناطق ومنع أي تغلغل ممكن للقوات الاشورية الى تلك المناطق. وبعث نابو شوم ليشير برسالة الى الملك الاشوري ذكر بها تهديم جنود شماش شوموكين الى برتوو وصولهم الأهوار وهجوم على قواته وقتله أربعة منهم وأسره تسعة يرسلهم الى الملك الاشوري في نينوى. (٢٧٩) فقد خربت القوات البابلية برتو التي ربما كانت قلعة اشورية ليست ببعيدة عن منطقة الأهوار بدليل تمكن قائدها من ارسال جيوشه الى الأهوار. وفي السابع عشر من ايلول سنة ٦٥١ ق. م. قاد شماش شوموكين جيوشه بنفسه وحاصر ثم سيطر على مدينة كوئا بعد أن دحر القوات المشتركة من الاشوريين ومؤيديهم من أهل كوئا وارسل الملك البابلي تمثال الاله نركال الى بابل (٢٨٠) ثم اصطدمت القوات البابلية والاشورية مرة اخرى في مدينة كارنركال الواقعة في شمال بلاد بابل (٢٨١) وكانت قد حدثت موقعة اخرى عند مدينة بيت سامة وكذلك ابن أبلا حاكم ارايخة (٢٨٢) ولا بد وإن شهدت مدينة سبار وضواحيها معارك عنيفة بين الطرفين. ففي نهاية تموز سنة ٦٥٢ ق. م. استفسر اشور بانيبال من الاله شماش فيما اذا كان شماش شوموكين سيستم أخيراً ويصبح بإمكان الجيوش الاشورية عبور الفرات ودخول بابل (٢٨٣) مما يدل بأن الجيشين البابلي والاشوري كانا يتطاحنان في منطقة سبار. وهناك استفسار آخر الى الاله لايد وأن يعود الى بداية سنة ٦٥١ ق. م. (لأنه يذكر بدء حركات نابوبيل شوماته المعادية) قد يمكننا من الاستنتاج بأن المعارك حول سبار بعد لم تنته (٢٨٤) وأخيراً استحوذ الاشوريون على سبار وانقطعت بذلك المواصلات بين عيلام وبابل. ثم تقدمت الجيوش البابلية لغلق الطريق بين بابل وبورسيبا حيث يستفسر مرسل رسالة الى اشور بانيبال عن اعطائه الأمر لغلق هذا

274. ABL, 1309; ARAB, 11, 867.

275. ABL, 567; Pfeiffer, 20.

276. RCAE, 111, P. 198.

277. ABL, 1117, Pfeiffer, 63.

278. ARAB, 11, 789; Streck, 11, p. 30.

279. ABL, 259, Pfeiffer, 22.

280. Millard, op. cit. p. 16, ls. 7-10.

281. ADD, 891.

282. ABL, 326, Pfeiffer, 21.

283. KPRT, no. 102, pp. 97-99.

284. ibid. no. 139, pp. 153 ff.

272. Ed. Meyer, Geschichte... op. it. 1, pp. 401, 407. 410; H. Winckler, Musri, Meluha, Main, MAVG, 31,4 (1898); Altorientalische Forschungen, 111 (1905) p. 367; Streck, p. 367; J. Knudtzon, Die Amarna Tafeln, (Leipzig, 1911), p. 1154; RLV, V11, (Berlin, 1926), pp. 348-49 by O. Schraeder; A. Leo Oppenheim, The Seafaring Merchants of Ur, JAOS, 74 (1954), pp. 6-17; E. Weidner, AOF, 11, P. 169.

273. I.M. Diakanoff, History of Media from the Early Period until the Fourth Century BC., Moscow, 1956), pp. 287-88.

شاتيئا (في جنوب بلاد بابل) والذين كانوا مع الاشوريين الا  
مدن أور، نفر، أريدو كما ذكروا حمل (ربما المعتدين)  
لتمور. (٢٢٢) فلا بد وأن كان الوضع خطراً بالنسبة الى اشور لأن  
مدن أور، نفر، اوروك، أريدو وشاتيئا ظلت مغلقة فقط.  
وربما فضلت مدينة كيسيكك الحياد في بداية الحرب ومراقبة  
الأوضاع ثم الانضمام الى الجانب المنتصر. وفي رسالة من أهالي  
هذه المدينة الى الملك الاشوري نقرأ عبارة للأخير اليهم بأن  
يرحبوا بكل من يهجر جانب العدو ثم يبعثوا به الى  
نينوى، (٢٢٣) مما يدل على حياد مدينة كيسيكك ورغبة اشور  
بانيبال باستخدام حيادهم كوسيلة تمويه ضد مؤيدي أخيه الثائر.  
ويبدو من رسالة اخرى أن اشور بانيبال قد ترك أهالي  
كيسيكك يتصرفون كما يشاؤون. (٢٢٤) في خضم هجمات القبائل  
على المدن والتي لا بد وأن كانت تحضى بتأييد ملك بابل طلب  
حكامها العون من الملك الاشوري بما قد يدل على قوة شمش  
شوموكين في بداية الثورة. وهناك رسالة بعث بها رجلاً لا بد وأن  
كان مهماً الى اشور بانيبال تدل على قوة شمش شوموكين في وقت  
لا يزال به الناس يعرفون بقوة الاشوريين. (٢٢٥). وأصدر اشور  
بانيبال أوامره الى حاكمي ارايخة ولاخيرو بالاسراع لمساعدة  
نابو اوشابشي (٢٢٦) وانذر الأخير هذين الحاكمين بحفظ منطقتيها  
حسنة الدفاع لأن جيوش شمش شوموكين متوجهة ضدهما. وإن  
أي مساعدة يقدمها هذان الحاكمان الى نابو اوشابشي شوف  
يضعف امكانيات دفاعها ويضعف مركزها أمام البابليين  
الزاحفين. وفي رسالة من اشور بانيبال الى نابو اوشابشي نرى  
أن الأخير في وضع حرج ومجاول الملك الاشوري طمأنته بأن  
حكام ارايخة ولاخيرو وزاموا سوف يساعده (٢٢٧) وأخيراً  
أرسلت الجيوس الى نابو اوشابشي يقودها اشور كيميل تيرا  
وأعطى الملك الاشوري الأول صلاحيات كاملة لمعالجة الموقف بما  
يرتأيه هو دون الاتصال بالحكومة المركزية في اشور (أعمل ما  
ترغب فيه، سواء تروم عبور نهر خاررو أو تطأ هؤلاء  
الناس...). وارسل فصيل يتألف من ٢٠٠ فارس للمرابطة في  
اوروك (٢٢٨) ففي بداية الحرب دعم اشور بانيبال حكامه  
المخلصين في بلاد بابل وارايخة، لاخيرو وزاموا وارسل اليهم  
التعزيزات من الشمال لمواجهة الموقف الخطر. تخوفت الجماعات  
المؤيدة للاشوريين في بلاد بابل وخشت احتمال خسارة اشور. وفي

اعترضت جيوش اشورية (على حد قول اشور بانيبال) قواتاً  
عربية بقيادة أبياته وأيمو في طريقهم لمساعدة شمش شوموكين  
ودحرهم وهرب من نجا منهم الى مدينة بابل ثم غادروها لنقص  
الغذاء فيها مما يدل بأن بابل قاست نقصاً بالطعام حتى في بداية  
الحرب وتمكن أبياته من الهرب واللجوء الى البلاط  
الاشوري. (٢٨٦)

بعد بدء العصيان البابلي بقليل توفي نائيد مردوخ وعين  
اشور بانيبال بدله نابوبيل شوماته. وإن رسائل الأخير الى اشور  
بانيبال التي وصلتنا تفيض بالمدح والحب والطاعة. (٢٨٧) وفي  
واحدة ذكر الوضع السيء الذي يحيط بالملك العيلامي ووصف  
الأخير بأنه (ظالم وثارت عليه كثير من مدنه) (٢٨٨) ولكن  
سرعان ما وصلت الملك الاشوري الأخبار بأن نابوبيل شوماته  
يتصل بشمس شوموكين (٢٨٩) فقبل نهاية سنة ٦٥١ - ٦٥٠  
ق. م. هرب نابوبيل شوماته الى عيلام حاملاً معه الاشوريين  
الذين ربما أفراد كانوا أفراد الحامية الاشورية لديه ورجالاً من  
مدينة كيسيكك، (٢٩٠) عادوا بعد فترة من الزمن وسجنهم بيل  
انبي أحد حكام القطر البحري اللاحقين.

شهدت بلاد بابل الجنوبية في بداية ثورة شمش شوموكين  
هجمات مستمرة من القبائل القاطنة حوالي المدن البابلية.  
فصارت مدينة أور هدفاً لهجمات قبائل اليوقودو، الخلم والبللات  
الذين حرضتهم عيلام ثم نابوبيل شوماته. وكانت قبيلة  
الكوراسيممو في البداية الى جانب الاشوريين ثم انضمت الى  
شمس شوموكين لتخليص منطقتهم من الهجمات نتيجة عدم  
حصولهم على أية مساعدات اشورية. ففي رسالة الى اشور بانيبال  
في الغالب من أور (٢٩١) يطلب فيها المرسل مساعدة من الملك  
الاشوري لحماية معابد المدينة مخافة وقوع كنوزها بيد الأعداء.  
وتؤكد الرسالة اخلاص مدن كيسيكك، اريدو وشاتيئا الى اشور  
وتؤكد تبديل موقف الكوراسيممو (أما بالنسبة الى قبيلة  
الكوراسيممو فقد كان موقفهم معنا، لقد تحرك العدو ضدنا.  
لأنهم بان... لم يأت أي حاكم لمساعدتهم، خطبوا الآن صداقة  
العدو... فجميع الكوراسيممو صارت عدوة). وإن العبارة في  
الرسالة كل شيء الآن مخرب) قد تشير الى كثرة الخراب الذي  
حل بالبلاد. وهناك رسالة اخرى الى اشور بانيبال من أهالي

292. ABL, 942.

293. ABL, 210.

294. ABL, 1121.

295. ABL, 1089.

296. ABL, 543, 1106.

297. ABL, 1244.

298. ABL, 273, 543, 1108; cf. 1244.

299. ABL, 1387. Pfeiffer, 67.

285. ABL, 326, Pfeiffer, 21.

286. ARAB, 11, 821; Sreck, 11, p. 68.

287. ABL, 832, 833, 834, 835, 836, 837, 838, 839.

288. ABL, 839, Pfeiffer, 16; cf. RCAE, IV, p. 189.

289. ABL, 1326.

290. ABL, 736, Pfeiffer, 37.

291. ABL, 1241, Pfeiffer, 18.

جانبيهم وربما التحق العموكاني بملك بابل لأن أولاد أيازيركيشا قد قبض عليهم في بابل. أما قبيلة الروعا فقد انضمت الى شماش شوموكين وأخذوا يهاجون بكل حيوية المناطق الاشورية في جنوب بابل. ففي رسالة الى اشور بانيبال من شخص اسمه منانا<sup>(٣٠٨)</sup> تذكر ما نصه (إن اراضي الروا (لابد وأن تكون الروعا) بعثت رسائل... إن ما تعمله والذي هو ضد الالهة والبشر هل هو جيد؟). وهذه قد تدل بأن أعمال قبائل الروعا العدائية قد وجهت الى الاشوريين. ولم تؤيد قبيلة الكمبولي أياً من الاخوين خلال سني القتال ولا بد وأن تكون الضربة التي وجهت اليهم قبل نشوب الحرب كانت قوية لم يشفوا منها بعد.

كانت مدينة أور في بدء ثورة شماش شوموكين تحت ادارة الحاكم نينغال ايددينا، الذي توفي وصارت مسألة اختيار خليفة له مشكلة مهمة. واستفسر اشور بانيبال من الموحى عن رغبته في تعيين سن تابني اوصور نجل الحاكم المتوفي مكان والده. ويظهر أن جواب الموحى كان ايجابياً حيث باشر سن تابني اوصور في عمله بشهر آب سنة ٦٥١ ق. م.<sup>(٣٠٩)</sup> وبدأ سن تابني اوصور عمله بصدام مع قبيلة الكوراسيمو. وطلب الحاكم الجديد المساعدة من أطلا حاكم ارايخة ونابو اوشابشي حاكم اوروك وادعى بأن عملاء شماش شوموكين قد حرضوا قبيلة الكوراسيمو لهاجمة اور. واسرع نابو اوشابشي مع ٥٠٠ او ٦٠٠ من رماة القوس لنجدة سن تابني اوصور. كما جاء لنجدة الاخير اطلا ونورية حاكم زاموا وربما ارسل بعضهم بيل ابني حاكم القطر البحري لأن اسم الاخير قد ذكر في الرسالة مما يدل على ارساله مساعدة عسكرية أيضاً<sup>(٣١٠)</sup> وكانت الجهود المشتركة ناجحة حيث اندحرت قبيلة الكوراسيمو كما نستدل من احتجاجهم الى الملك الاشوري. ففي رسالة بعثوها الى اشور بانيبال انكروا انضمامهم الى أية قوة ضد الاشوريين وذكره بالمساعدات التي قدموها من قبل الى والده اسرحدون وما حصلوه له من الغنائم<sup>(٣١١)</sup> وكان هجوم سن تابني اوصور على الايكوشاي ناجحاً وحمل منهم اسرى ولكنه سرعان ما عرف بأن القبيلة التي نهبا من أنصار والده ومخلصة للاشوريين<sup>(٣١٢)</sup> وتقدمت قبيلة الپوقودو الى ضواحي اوروك واسر رجالها عشرة اشخاص. فسار نابو اوشابشي ضدهم وقتل بضع افراد منهم واسر قائدهم الذي اعترف بأنه ورجاله

رسالة من واحد منهم الى اشور بانيبال نقرأ فيها عن حركات هذه الفئات آنذاك. وقد جمعوا منين ذهب وتسعة متطوعين منهم في اوروك. وبعد ذكر اسماء بضع من هؤلاء نقرأ في الرسالة (... وطلب نبلأ اوروك من أخي (?) قائلين نحن معك. اذبح الضابط المسؤول عن القصر. نحن نجمع منين ذهب. لقد أغلقنا البوابة. وكما في الماضي نتوجه الى اشور بالدعاء الى الالهة من أجل الملك. لقد جمعت تسعة جنود...<sup>(٣١٣)</sup> وإن الأموال والمتطوعين سوف توضع دون شك للدفاع عن اوروك التي كانت تواجه آنذاك خطراً. وايدت قبيلة الدككوري في البداية ملك بابل وربما هاجت قواتهم المدن القريبة التي اعلنت طاعتها لاشور أمثال اوروك ونفر. وربما استخدمت القبيلة مدينة مراد كقاعدة لحركاتها العسكرية. فهناك رسالة مبعوثة الى اشور بانيبال تعود الى ما قبل ثورة شماش شوموكين تذكر أن قبيلة الدككوري قد استحوذت على مراد<sup>(٣١٤)</sup> وتذكر رسالة اخرى جهود مدينة مراد في بداية الحرب وطاعتها الى قبيلة الدككوري. وبذلك فإن مدينة مراد كانت موالية الى شماش شوموكين<sup>(٣١٥)</sup> ويطلب مرسل رسالة أن ترسل قوة خيالية مخافة هجوم قبيلة بيت دككوري الذين، على حد قول الرسالة، قد خربوا المدن واستحوذوا على الحبوب والتمور<sup>(٣١٦)</sup> ونقرأ في رسالة غيرها عن تجمع رجال الدككوري واحتمال قيامهم بهجوم<sup>(٣١٧)</sup> وكانت قبيلة العموكاني في بداية الحرب بين الأخوين بعد لم تقرر ولاءها. ونقرأ في استفسار لاشور بانيبال في بداية الحرب (بدليل ذكره نابوبيل شوماته كعدو لاشور) بأن العموكاني بعد لم تحدد موقفها<sup>(٣١٨)</sup> ولكن القبيلة ايدت شماش شوموكين بعد سنتين من اندلاع القتال. وكان اشور بانيبال قد بعث برسالة الى العموكاني دون شك في بداية الحرب لجذبهم اليه<sup>(٣١٩)</sup> ورسالة اخرى تحمل التاريخ ١٣ أيار سنة ٦٥٠ ق. م.<sup>(٣٢٠)</sup> من اشور بانيبال الى نابو اوشابشي تذكر بأن أيازيركيشا أحد افراد العموكاني. وكان قد ألقى القبض على هذا الابن بعد ذلك عندما دخل اشور بانيبال بابل سنة ٦٤٨ ق. م.<sup>(٣٢١)</sup> ونقرأ في الرسالة (بالنسبة الى ابن أيازيركيشا وشية العموكاني الذين كتبت عنهم. إن ما قمت به كان جيداً). وهذه قد تتضمن أن في وقت كتابة الرسالة كانت قبيلة العموكاني قد التحقت بصفوف شماش شوموكين وربما كان ذلك آخر محاولات الاشوريين لجلبهم الى

300. ABL, 853, Pfeiffer, 68.

301. ABL, 1363.

302. ABL, 588.

303. ABL, 886.

304. KPRT, no. 139, P. 153.

305. ABL, 1115.

306. ABL, 517.

307. ARAB, 11, 1093.

308. ABL, 1380.

ff. 309. C.J. Gadd, History and Monuments of Ur (New York, 1929), P. 218; HA, P. 445; KPRT, no. 135, pp. 148

310. ABL, 754.

311. ABL, 947, Pfeiffer, 77; RCAE, 111, p. 272.

312. ABL, 920, Pfeiffer, 72.

شوموكين (٣١٨) وليس هناك ما يدل على خيانة سابقة لسن تابني اوصور كما اعتقد البعض (٣١٩).

أخيراً نجح الاشوريون في احكام الحصار على بابل ربما في خريف سنة ٦٥٠ ق. م. ولم يحتفل بعيد رأس السنة لمدة سنتين (في السنة التاسعة عشرة من حكم شماش شوموكين لم يخرج نابو وبعل (مردوخ). في السنة العشرين من حكم شماش شوموكين لم يخرج نابو وبعل). وهناك وثيقة مؤرخة في ٢٣ كانون الاول من سنة شماش شوموكين الثامنة عشر تذكر الحاجة واليوس اللذان خيما على البلاد (بحيث أن الأم لم تعد تفتح الباب الى ابنتها) (٣٢٠) وربما تعني هذه بداية حصار وهناك ذكر الى تقدم العدو (ايس - سا - أن - تا) في السنة الحادية عشر من حكم تيومان على بابل (٣٢١) وإن ما جاء في وثيقة اخبار السنين ربما يشير الى قطع طريق بابل - بورسيبا او أن الاخيرة قد وقعت بيد الاشوريين.

ربما بعث اشور بانيبال برسالة الى مؤيدي اشور داخل بابل يلومهم فيها من عدم اتخاذ خطوة فعالة حيث نقرأ (وعندما نرى هذا (يحدث) لماذا لم تقتلوا الذين كان الواجب قتلهم (و) القبض على اولئك الذين كان من الواجب القبض عليهم (؟). ثم يجزهم بأنه (لا بد وأن يكون شماش شوموكين) محاصر في المدينة وعليهم هم واجب المحافظة على معابد المدينة (بابل) (٣٢٢) وهناك معاملة بيع دار في بابل من سنة شماش شوموكين العشرين تنتهي بالقول (في هذه الأيام يحاصر العدو المدينة وفي البلاد قحط. ولذلك فإن سعر ثلاثة قا حبوب يحصل عليها بصورة سرية هو شاقل واحد من الفضة) (٣٢٣) ولمعرفة الاسعار الخيالية التي وصلت في بابل آنذاك يمكن مقارنة هذا الرقم مع السعر شاقل واحد الى ٢٧٠ قا حبوب المدونة على حجر حدود من بداية حكم شماش شوموكين (٣٢٤) وهذا معناه أن الحبوب قد ارتفعت أسعارها بمعدل ٩٠ ضعفاً عن بداية فترة حكم شماش شوموكين. وهناك وثيقة مؤرخة في حزيران من سنة شماش شوموكين العشرين تذكر بيع ابن ونقرأ فيها (في ذلك اليوم قالت ماقراتوم الى اپلا انقذني وسأكون عبيدة لك) (٣٢٥) وهذان النصان يؤكدان الأسس والقحط اللذين حلا ببابل بحيث عمد الناس الى بيع أنفسهم وأولادهم. وما ذكره اشور بانيبال عن

قد ارسلهم ساهدو أخ نابو اوشابشي لاستحصال معلومات عن التجمعات العسكرية في اوروك. وربما هاجمت بنفس الوقت جماعة من رماة القوس البوقوديين مدينة بيت ايجتير حليفة سن تابني اوصور (٣٢٦) واسرع نابو اوشابشي باخبار اشور بانيبال بأن رجلاً يدعى سن ابني هاجم اوروك وحمل مع رجاله ما نهبوه منها مسبين قلقاً وهلعاً في مدينتي اور واريدو (٣٢٧) واعتبر بعض الباحثين اسم سن ابني اختصاراً الى الاسم سن تابني اوصور وبذلك يكون الاسم بالنسبة لهم الى رجل واحد (٣٢٨) ولكن ورود الاسم سن تابني اوصور في رسالة مع الاسم سن ابني لا يترك مجالاً للشك بأن الاسم لشخصين مختلفين (٣٢٩).

لم يكن الاخوان سن تابني اوصور وسن شار اوصور على وفاق. ففي رسالة بعث بها الاول الى اشور بانيبال زبما سنة ٦٤٩ ق. م. توضح بأن سن شار اوصور قد رفع تهاً ضده عند الملك الاشوري كما يذكر أن قحطاً وخطراً قد عا بلاد بابل خلال السنتين الماضيتين. وتؤكد الرسالة أن سن تابني اوصور كان خلال تلك السنوات الصعبة الى جانب سيده الملك الاشوري. وعلى الرغم من ذلك فإن سن تابني اوصور سرعان ما هجر الجانب الاشوري والتحق بشماش شوموكين وليست هناك أية اشارة بعدم اخلاصه للاشوريين قبل التحاقه بصوف ملك بابل. ونقرأ في رسالة بأن احد الذين اتهموا سن تابني اوصور كان اومانيكاش احد اولاد اورتاكوك ملك عيلام الثلاثة الذي لجأ لدى البلاط الاشوري بعد خلع والده وقتله من قبل تيومان، ونعرف بأن اومانيكاش قد تلقى مساعدة من اشور بانيبال دحر بها تيومان واسترجع عرشه، ولكن سرعان ما حالف ملك بابل. وربما كان اشور بانيبال يشير في هذه الرسالة الى تهم سابقة كان قد وجهها اومانيكاش ضد سن تابني اوصور (٣٣٠) بعد أن هجر حاكم اور جانب اشور بانيبال بعث اهل اور برسالة الى الملك الاشوري اخبروه فيها بما عمله حاكمهم سن تابني اوصور. وبدأت الرسالة بذكر الجهود الكبيرة التي قام بها اهالي اور وسن تابني اوصور لمصلحة الأشوريين واخبروه بأن السبب الوحيد لهرب الحاكم هي الجماعة التي نتجت دون شك من هجمات البابليين. ونقرأ في الرسالة (في جوعي هل ستطعمني لحم ابنائي وبناتي) مما يدل على أن الجوع كان سبب التحاقه بشماش

320. BHT, p. 25, rev. Is. 2-3.

321. PSBA, X, p. 146; HA, p. 471.

322. Millard, op. cit. p. 16, line 19; p. 30.

323. ABL, 1186, Pfeiffer, 25, HA, p. 470.

324. BR, no. 20; OLZ, 22 (1919), p. 209; Strassmaier, The Acts of the Eighth Congress of Orientalists, 11,8 (Stockholm, 1889), no. 6.

325. BBS, no. XXXVII.

326. BR, no. 37.

313. ABL, 1028, Pfeiffer, 23.

314. ABL, 753.

315. HA, pp. 445-46; Gadd, op. cit. p. 219; RCAE, 111, P. 229.

316. ABL, 1236.

317. ABL, 290, Pfeiffer, 203.

318. ABL, 1274; Pfeiffer, 19.

319. HA, pp. 446-47; Gadd, op. cit. p. 219.

تشرين الثاني سنة ٦٥٠ ق. م. من سنة شماش شوموكين الثامنة عشر ربما تدل بأن حصار بابل كان في بدايته. وإن وثيقة اخرى بتاريخ حزيران من سنة شماش شوموكين العشرون تشير بأن بابل لا تزال محاصرة (٣٢٢)

استمرت الهجمات الاشورية على مدينة بابل لمدة سنتين متواليتين. وأخيراً هجرت شماش شوموكين جيوشه ربما منظمة الى الجيوش الاشورية. وبدلاً من أن يستسلم الى أخيه فضل شماش شوموكين الانتحار حيث ألقى بنفسه في نار أضرماًها في قصره (٣٢٣) ودخل الاشوريون بابل ربما في خريف سنة ٦٤٨ ق. م. وإن آخر وثيقة مؤرخة باسم شماش شوموكين تحمل تاريخ ١٥ تموز سنة ٦٤٨ ق. م. ولكن من الصعب أخذ هذا التاريخ كنهاية للثورة كما فعل البعض (٣٢٤) وإن أول وثيقة مؤرخة باسم كندلانو تحمل التاريخ كانون الثاني سنة ٦٤٨ ق. م. ولذلك فالثورة لا بد وأن انتهت في وقت بين تموز وكانون الثاني سنة ٦٤٨ ق. م. وقد أرسل الملك الاشوري حاشية شماش شوموكين الذين القي القبض عليهم الى اشور حيث قتلوا بموقع قتل الملك سنحاريب (٣٢٥) وبذلك انتهت ثورة شماش شوموكين التي هزت استقرار الدولة الاشورية وكانت مساراً في نعشها حيث حولت جنوب العراق الى ساحة حرب لمدة أربع سنوات.

احوال البابليين خلال الحصار ربما تضمن بعض المبالغات (أهل أكد الذين ربطوا نصيبهم مع شماش شوموكين ودبروا شراً قد اطبق عليهم القحط بحيث أكلوا لحوم ابنائهم وبناتهم من الجوع وعلسوا الجلود). (٣٢٧)

شهدت عيلام ثورة اينداييكاش ضد الملك تاماريتو سنة ٦٤٩ ق. م. التي كتب لها النجاح. وهناً الملك الاشوري عاهل عيلام الجديد (٣٢٨) واطهر اينداييكاش في بداية حكمه الود الى الاشوريين ولكنه سرعان ما قدم المساعدة الى شماش شوموكين وشجع نابوبيل شوماته في هجراته على المناطق الاشورية (٣٢٩) هناك مجموعة من أدعية شماش شوموكين تعود في تاريخها دون شك الى سنوات ثورته تعكس مشاعره خلال الحرب. ولم تكتب هذه الادعية المناسبة واحدة بل إنها ترجع لكل سنوات الصراع. وتختلف مشاعر شماش شوموكين في كل منها طبعاً بالنسبة لوضعه الحربي. وإن واحدة تعود بكل وضوح الى بداية أو ليلة بدء النزاع المسلح لأنه يستشير فيها الاله شماش إن كان يوافق على خطته (٣٣٠) ونلاحظ في دعاء آخر يأس شماش شوموكين خلال مرحلة الحرب الاخيرة، فقد هجرته جيوشه وحوصرت قلعته وتطلق على المدينة الجيوش الاشورية وخيم عليها الضيق (أنوح مثل الحمامة ليلاً ونهاراً. أنوح على نفسي وابكي بكل مرارة، الدموع تنطلق مجرة من عيوني). (٣٣١) وهناك وثيقة بتاريخ ٢٠



مركز تحقيقات كميونر علوم اسلامی



327. ARAB, 11, 794; Streck, pp. 32 ff.  
 328. ABL, 1151; Cameron, op. cit. p. 193.  
 329. Piepkorn, op. cit. p. 80; Cameron, p. 194.  
 330. Myrhman, op. cit. no. X11, Prince, op. cit. no. X11.  
 331. Myrhman, no. xiv; Prince, no. xiv, 1s. 12-14.  
 332. PR, no. 37.  
 333. ARAB, 11, 1101; 794; Streck, p. 34.  
 334. HA, p 475.  
 335. ARAB, 11, 795; Streck, pp. 34-36 ;ARAB, 11 1092, 1036, 1101-1106.